قرى الضيف

فقد أربى ذلك على سير السواني وكلا فإن كرمه يراوده عن أشرف الخصال ويأبى له إلا محاسن الأفعال .

فصل عاد فلان وقد علته بشاشة النجاح ودبت في نشوة الارتياح تلوح مسرة اليسر على جبينه وتصيح بانقضاء العسر أسرة يمينه .

فصل وأما إعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه لم يكن على ما أحسبه إلا لخلة واحدة وهي أنه وجد فنا في غير أهله فاستغربه وفرعا في غير أصله فاستبدعه .

وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق .

ولكنك فيما أقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته وإرخاء العنان فيه بمشهده كنت كمن صالت بوقاحته الحجر وحاسن بقباحته القمر .

ولا كلام فيما مضى ولا عتب فيما اتفق .

فصل وجرى توقيع له قبيح بمن تسمو همته إلى قصد من تغلو عنده قيمته أن تكون على غيره عرجته أو إلى سوى بيته زيارته وحجته .

ومن مشهور ما ينسب إليه من الشعر قال .

(قال للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل حارب الدهر إلا من له خطر) .

(أما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر) .

(فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه الضرر) .

(ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف إلا الشمس والقمر) - من البسيط - .

كأنه ألم فيها بقول ابن الرومي .

(دهر علا قدر الوضيع به ... وترى الشريف يحطه شرفه)